ما ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ المولود اذا خرج
من طعنه ولم يصرخ عيسى بل نزل ساجدا لله تعالى حين خرج ويوم اموت
تكذيبا لمن افترى عليه انه قتل لانه لم يقتل ويوم ابعث حيا في القيامة
الكبرى فكان من اتيانه الحكم صبيا وهنيعا في المهد بيان تام وصلته بربه
وانه اتم من يحيى في حالته لان عيسى سلم على نفسه بسلام ربه و لهذا
ادعى فيه انه اله ويحيى سلم عليه ربه واطال في ذلك ثم قال واعلم ان الكفار
انما كانوا يستغربون الحكمة من الولد الصغير دون الكبير لانهم ما عهدوا
الا الحكمة الحاصلة بعد الفكر والروية وليس الصبي في العادة محلا لذلك
فيقولون منطق منه فتظهر عناية الله بهذا المحل الظاهر فزاد عيسى ويحيى بانهما
على علم بانطقابه علم ذوق لان ظهور مثل ذلك في ذلك الزمان والسن
لا يصح الا ذوقا فان الله اتاه الحكم صبيا وهو حكم النبوة الذي لا يكون الا ذوقا
قال الشيخ وقد قلت مرة لبنتي زينب وهي في سن الرضاعة قريب عمرها من سنة
ما تقولين في الرجل الذي يجامع حليلته ولم ينزل فقالت يجب عليه الغسل فتعجب
الحاضرون من ذلك ثم اني فارقت تلك البنت وغبت عنها سنة في مكة ثم وكنت
اذنت لوالدتها في الحج فجاءت مع الحج الشامي فلما خرجت لملاقاتها رأتني من
فوق الجمل وهي من ضع فقالت بصوت فصيح قبل ان تراني امها هذا ابي وضحكت
ورمت بنفسها الي انتهى قال وقد رأيت من اجاب امه بالتشميت وهو في بطنها
حين عطست وسمع الحاضرون صوته من جوفها وكان اسمه الشيخ عبد القادر
بدمشق وذلك ذكره ايضا في الباب الثالث وثلثماية وقال شهد على من اثق
بذلك ولم يذكر انه سمعه قلت وقد تقدم في الباب الثاني والخمسين نحو ذلك
فراد هذه القصة على ما نظمه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تكلم في المهد النبي محمد
وموسى وعيسى والخليل ومريم . ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف . وطفل
لدى الاخدود يرويه مسلم . وطفل عليه مر بالامة التي . يقال لها تزني
ولا تتكلم . وماشطة في عهد فرعون طفلها . وفي زمن الهادي المبارك
يختم . وبث يحيى الدين قدس سره . واعني ابن عربي وتلك مستم . وقال

في

وقال في الباب الحادي والثمانين واربعماية الاحسان هو العمل على استحضار
ما امكنه من عظمة الله وجلاله حتى يصير كانه في حضرة رؤية الحق وشاهد
في العبادة وفي ذلك تنبيه عجيب فانه يعلم بتلك الرؤية ان العامل هو
الله لا هو وانما العبد انما هو محل الظهور بذلك العمل لا غير وقال في الباب
السادس والثمانين واربعماية في قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله اعلم انه
لم يرد من يعص الرسول فقد عصى الله وذلك لان طاعة المخلوق لله ذاتية
ومعصيته عارضة لانها بالواسطة فلو انزل بهذا الرسول كما انزل في الطاعة
لربما امتنع اسلام طائفة ممن اسلم من الكافرين استبعادا منهم كون منزل ذلك
الها وهو الرحمة سبحانه وتعالى انما انزل الكتاب العزيز والاعلان انه ما عصى من
عصى منا الا الحجاب وليس الا الواسطة بيننا وبين الله قال فنحن اليوم ابعد في
معصية الرسول صلى الله عليه وسلم من اصحابه الذين من دونهم لانا ما عصينا الا اوا
امرناه وقتنا وهم العلماء منا بما امر الله به ونهى عنه فنحن اقل مؤاخذة واعظم
اجرا لان الله اخذ منا اجر خمسين يعمل بعمل الصحابة كما في حديث للواحد منهم
اجر خمسين يعملون مثل عملكم فاجعل بالك لكونه لم يقل منكم والله تعالى اعلم
وقال في الباب السابع والثمانين واربعماية في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات من
ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة من الحياة الطيبة ان يبدل الله سيئاته بعد
حسنات حتى لو لم يكن بعض حياته نفسه بالخوف من عذاب الله في ساعة من ساعات
الدنيا وقد بلغنا ان بعض الصالحين قال رجا ان بعض من تبدل سيئاته حسنات في
يوم القيمة يود ان لو كان اتى بسائر المعاصي الواقعة من الخلق حين يشاهد
التبديل قال ورايت من اهل هذا المقام في عمري رجلين احدهما شيخنا ابو
العباس العريبي بغرب الاندلس والثاني رجل بمكة والله اعلم وقال في الباب
الثامن والثمانين واربعماية قوله تعالى ورزق ربك خير وابقى اعلم ان رزق ربك
هو ما اعطاك مما انت عليه في وقتك وما لم يعطك فان كان لك فلا بد من وصوله
اليك وما ليس لك فلا يصل اليك قط فلا تتعب نفسك في غير مطمع قال و
المراد بقولنا ان كان لك ان تأخذه على الحد الالهي الذي ما اباحه الشارع لك

Copyright © King Saud University